SITUATION APPRECIATION

السودان ضحية حميدتي والبرهان

علي سعدي عبد الزهرة جبير
جامعة النهرين- كلية الحقوق

2023/4/25

55

تقدير موقف

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

Www.hcrsiraq.net
hcrsiraq@yahoo.com
+9647810234002
بغداد- الكرادة- العرصات الهندية- مجاور السفارة الصينية

السودان ضحية حميدتي والبرهان

علي سعدي عبد الزهرة جبير

جامعة النهرين- كلية الحقوق

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الأبحاث والدراسات والمقالات والترجمات، إلا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً. وليس من الضروري أن تُعبر المقالات المنشورة عن وجهة نظر المركز، وأنما تعبر عن وجهة نظر الباحث.

تقدير موقف

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

HAMMURABI CENTER For Researches & Strategic Studies

٢٠٢٣/٤/٢٥

الحرب التي تجري في السودان أساسها السلطة، ومن يمتلك السلطة يمتلك القوة، والأخير تكمن بيد المؤسسة العسكرية، إلا أنها ليست على وفاق بعد سقوط (عمر البشر)، فالمؤسسة العسكرية منقسمة بين جيشين لا جيش واحد، الأول الجيش بقيادة (البرهان)، والثاني قوات الدعم السريع بقيادة (حميدتي)، والأرقام تشير إلى كفة الجيش على قوات الدعم السريع من حيث القدرات والحجم، لذلك سعى الجيش الذي يتزعمه (البرهان) بهندسة المشهد السياسي ما بعد تسليم السلطة للمدنيين، وكذلك دمج قوات الدعم السريع الذي تتزعمه (حميدتي) تحت راية الجيش، الأمر الذي دفع (حميدتي) الى اعلان الحرب ووصف (البرهان) بأنه (مجرم وكاذب)، وبهذا انتهى العقد العسكري بين الطرفين، وأصبح الشعب السوداني ضحية المصالح الشخصية.

اولاً: قوات الدعم السريع السودانية

أول مراحل ظهور قوات الدعم السريع في عام ٢٠٠٣، وساعدت الجيش بقيادة الرئيس السابق(عمر البشير) في حرب دار فور، وعرفت حينها بمليشيات (الجنجويد)، واستخدمها (عمر البشير) كأداة عسكرية لمواجهة التمرد في أقاليم البلاد ومنها كردفان والنيل الأزرق، ونمت القوات بمرور الوقت واستخدمت كحرس حدود على وجه الخصوص لتضييق الخناق على الهجرة غير النظامية، وكانت قوات الجنجويد السودانية سيئة السمعة متورطة في انتهاكات حقوق الإنسان، وفي مواجهة الاحتجاج الدولي على تصرفات الجنجويد في دارفور، قام (عمر البشير) آنذاك بإضفاء الطابع الرسمي على المجموعة في قوات شبه عسكرية تعرف باسم وحدات استخبارات الحدود، وفي عام ٢٠٠٧ تم تعيين (محمد حمدان دقلو) الملقب بـ(حميدتي) عميداً وأصبحت قواته جزءً من أجهزة الاستخبارات في البلاد، وفي عام ٢٠١٣ أنشأ البشير رسمياً قوات الدعم السريع بقيادة (حميدتي).

ترافق توطيد قوة (حميدتي) مع التراكم السريع للثروة، واستولى على مواقع تعدين الذهب الرئيسية في منطقة دارفور، وبحلول عام ٢٠١٧ شكلت مبيعات الذهب في البلاد (٤٠٪) من الصادرات، وكان (حميدتي) يطور علاقات خارجية مهمة، ففي عام ٢٠١٥ عندما انضم السودان إلى تحالف تقوده السعودية لمحاربة الحوثيين، أرسل(حميدتي) وحدات الدعم السريع إلى اليمن، من بين المهام الأخرى تم تكليف القوات بملف أمني رئيسي حراسة حدود المملكة العربية السعودية مع الدولة التي مزقتها الحرب، وكانت قوات(حميدتي) تنمو بسرعة لتصل إلى عشرات الآلاف، وكان (حميدتي) يواصل خيانة (البشير)

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

ويساعد في الإطاحة به، وأبلغ البشير شخصياً (أن وقت التنحي قد حان)، في هذه المرحلة كان من أقوى وأغنى الرجال في السودان، وبعد الإطاحة بالبشير في حزيران ٢٠١٩، فتحت قوات (حميدتي) النار على اعتصام مناهض (للبشير) مؤيد للديمقراطية في الخرطوم، مما أسفر عن مقتل (١١٨) شخصاً على الأقل، وأحرقوا خيام المتظاهرين، وبعد الإطاحة بالبشير تم تعيين(حميدتي) نائبا لرئيس مجلس السيادة الانتقالي الذي حكم السودان بالشراكة مع القيادة المدنية[١].

ويقدر المحللون قوات الدعم السريع بنحو (١٠٠) ألف فرد، ولها قواعد متعددة تنتشر في أنحاء البلاد، كما لها مقار وثكنات عسكرية داخل الخرطوم ومدن أخرى بالبلاد، وقد استولت على مقار تابعة لجهاز الأمن والمخابرات الوطني ومقار تابعة لحزب المؤتمر الوطني المحلول الذي كان يرأسه (البشير)، كما أنها تنتشر بشكل واضح في إقليم دارفور ومعظم ولايات السودان إلى جانب مناطق حدودية مع دول الجوار الأفريقي، وتمتلك القوات مدرعات خفيفة وأعداداً كبيرة من سيارات الدفع الرباعي من طراز (لاند كروز بك آب) مسلحة، وأنواعاً مختلفة من الأسلحة الثقيلة والخفيفة، وتعد قوات الدعم السريع أحد التشكيلات للجيش السوداني رغم تمتعها باستقلالية كبيرة، وهو ما ساهم في وقوع الصدام الحالي بينها وبين القوات المسلحة، وفي تموز ٢٠١٩، تم تعديل قانون قوات الدعم السريع بحذف مادة منه تلغي خضوعها لأحكام قانون القوات المسلحة، وهو ما عزز من استقلاليتها عن الجيش، وتعرف قوات الدعم السريع نفسها على أنها قوات عسكرية قومية، وحصولها على موارد مادية خاصة بها، إذ مع تنامي دورها ونفوذها سيطرت على عدة مناجم للذهب، والتي تديرها شركة (الجنيد) المرتبطة بـ(حميدتي)، ناهيك عن حراستها لمناجم في دارفور وكردفان، كما تسيطر قوات الدعم السريع على منجم ذهب في جبل عامر في غرب السودان منذ ٢٠١٧، إضافة إلى مناجم أخرى في جنوب إقليم كردفان، وهي تعد مصدراً مهماً لتمويل تلك القوات، وجعلها قوة مادية وعسكرية ذات نفوذ واسع في السودان[٢].

ثانياً: الخلاف بين حمدان والبرهان وأنهاء العقد العسكري

أنهى النزاع المسلح الذي وقع يوم ١٥ نيسان٢٠٢٣ بين الجيش السوداني بقيادة الفريق (عبد الفتاح البرهان) وقوات الدعم السريع بقيادة الفريق(حميدتي)، علاقة صداقة وتعاون قديمة بين الرجلين، التي بدأت مع بداية النزاع في إقليم دارفور في عام ٢٠٠٣ إبان حكم الرئيس المخلوع (عمر البشير)، فكون (حميدتي) وقتذاك مجموعة صغيرة مسلحة تتصدى لحركات مسلحة أخرى في الإقليم

العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net
Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com

تقاوم نظام (البشير)، لذا فاختار (البشير) دعم جماعة (حميدتي)، فيما كان (البرهان) ينسق عمليات الجيش في دارفور حيث نشأت العلاقة بين الرجلين، ومع الوقت كبر حجم قوات (حميدتي) التي أصبحت مع الوقت تابعة للجيش، لكنها احتفظت دائماً بنوع من الاستقلالية في قيادتها وعملياتها، ثم تعززت هذه العلاقة في نيسان ٢٠١٩، تحت ضغط الثورة الشعبية الكبيرة التي طالبت بسقوط نظام (البشير)، فاتفق الرجلان على إسقاط (البشير) وتشكيل مجلس عسكري لحكم البلاد ترأسه (البرهان)، بينما احتل (حميدتي) منصب نائب رئيس المجلس العسكري، ومنذ سقوط (البشير) مرت العلاقة بتوترات محدودة بين الرجلين بين الحين والآخر، لكنها كانت قصيرة وتحل دائماً سريعاً وتعود الثقة بينهما[٣].

وبدأ الخلاف بين الرجلان بعد الانقلاب الذي دبره على الحكومة المدنية في تشرين الأول ٢٠٢١، حين أعاد (البرهان) عناصر نظام (البشير) إلى مواقع حساسة في السلطة، وهو ما اعترض عليه (حميدتي) الذي يعتبره الإسلاميون خائناً، لأنه طعن (البشير) من الخلف، ويبادلهم (حميدتي) إحساس العداء، غير أن فشل انقلاب تشرين الأول ٢٠٢١ في تشكيل حكومة طوال أكثر من عام، وتردي الأوضاع الاقتصادية والأمنية في البلاد، دفع الأطراف المختلفة من عسكريين ومدنيين إلى توقيع اتفاق إطاري في كانون الأول ٢٠٢٢ الذي لقي قبولاً واسعاً بين المدنيين وأطراف مهمة ومؤثرة من المجتمع الدولي والإقليمي، ورغم أن (البرهان وحميدتي) وقعا هذا الاتفاق، الذي يقضي بنقل السلطة إلى المدنيين وعودة العسكريين إلى ثكناتهم، فقد ظهر خلاف جديد هو الأقوى بين الجيش وقوات الدعم السريع حول تنفيذ أحد بنود الاتفاق الإطاري المتعلق بالإصلاح العسكري ودمج قوات الدعم السريع في الجيش، واختلف الطرفان حول عدة قضايا في هذا الأمر، أهمها من يتولى هيئة القيادة الجديدة الموحدة، فبينما طالب (حميدتي) أن يرأس الهيئة رئيس الدولة المدني المرتقب، طالب (البرهان) بأن يرأسها قائد الجيش، كما طالب (حميدتي) بالتخلص من الضباط الموالين للإسلاميين في الجيش بالتزامن مع دمج قواته فيه، وتطور الصراع بشكل متسارع حتى وصل حد الصدام المسلح الذي وصف فيه (حميدتي) صديقه القديم (البرهان) بأنه (مجرم وكاذب)، بينما وصف الجيش قوات الدعم السريع بأنها ميليشيا متمردة، بعد أن كان يصفها بأنها جزءً لا يتجزأ من القوات المسلحة، بل هي ولدت من رحم الجيش[٤].

إن المواجهة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع كانت حتمية ومتوقعة، لوجود خلافات شديدة بين الطرفين، ولكن هذه المواجهة أجلها اتفاق مصالح المكون العسكري في مواجهة المكون المدني،

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

وأساس هذه الخلافات هو حول الفترة الانتقالية، فالبرهان يريد تعطيل تنفيذ الاتفاق الإطاري بقدر المستطاع، بحجة الوصول إلى إجماع من القوى الوطنية على تنفيذه، في محاولة منه لعرقلة التحول الديمقراطي الذي سوف ينقل السلطة إلى المدنيين، في حين أن (حميدتي) يريد استعجال هذا التحول، بعد أن حدث تقارب بينه وبين بعض عناصر المكون المدني في الفترة السابقة، وهو ما فسره البعض برغبة (حميدتي) في الانقضاض على السلطة من خلال التحالف مع بعض القوى المدنية، هذا التقارب أقلق (البرهان) وكبار قادة الجيش الذين يرون في هيمنة (حميدتي) على السلطة في المستقبل تهديداً أمنيا، لاسيما إذا ما كانت السلطة مصحوبة بقوات عسكرية مستقلة عن الجيش[٥].

ومن الخلافات بين الطرفين تتعلق بالعلاقات الخارجية، فالكل من (البرهان وحميدتي) تحالفات وتفاهمات إقليمية تتعارض في بعض الأحيان، فالبرهان أقرب إلى مصر التي استبعدت من الرباعية الدولية التي تودي دوراً مهما في الشأن السوداني، في حين أن (حميدتي) أقرب إلى الإمارات إحدى دول الرباعية، والتي تريد الحفاظ على مصالحها في السودان، خاصة في قطاع الموانئ، وكذلك موضوع دمج قوات الدعم السريع في الجيش السوداني، وهو خلاف قديم فجره الاتفاق الإطاري الجديد، الذي نص على دمج هذه القوات، ولكنه لم ينص على المدة الزمنية اللازمة لهذا الاندماج، فالبرهان يرغب في دمج الدعم السريع خلال عامين، وهو ما يعني القضاء على (حميدتي)، ومنعه من أي دور عسكري أو سياسي في المرحلة المقبلة، هذا في حين يصر (حميدتي) على إجراء هذا الدمج على مراحل تستغرق عشر سنوات، تتوقف خلالها عملية التجنيد داخل الجيش، حتى يحافظ على نسبة عددية كبيرة داخله وهو ما اعتبرته قيادات الجيش هروبا ومحاولة ابتزاز لن تنجح[٦].

ومن الخلافات بين الطرفين هو صراع السلطة فالبرهان يحاول هندسة مشهد ما بعد تسليم السلطة للمدنيين، وهو الأمر الذي حاول عرقلته بالانقلاب في ٢٥ تشرين الأول ٢٠٢١ ثم بالمماطلة في تنفيذ الاتفاق الإطاري الأخير، و(حميدتي) يريد استغلال التحول الديمقراطي للوصول إلى قمة السلطة مع الاحتفاظ بكامل قوته العسكرية، ويعتقد أن (البرهان) سوف يتنحى من قيادة الجيش عقب تسليم الحكم للمدنيين، ولكن هذا الخيار لم يعد مطروحاً، وسوف يحتفظ (البرهان) بمنصب القائد العام ورئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة، ومما زاد من مخاوف (حميدتي) الذي يعد ذلك خطوة تمثل احتواء ناعماً لقواته، ويرى أن القائد العام للجيش خلال فترة الاندماج ينبغي أن يكون الرئيس المدني

العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net
Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com

للدولة وهو ما يرفضه الجيش، ويهدف (البرهان) من وراء إعادة تشكيل المجلس الأعلى إلى تقليص نفوذ (حميدتي) الذي يستخدم منصبه السيادي والدستوري في تحركاته الداخلية والخارجية بوصفه الرجل الثاني في الدولة، وفي هذا السياق منع (حميدتي) من الوصول إلى التقارير الأمنية والدبلوماسية والجنائية التي كان يتلقاها بصورة روتينية، وسحب منه ملف السلام ليتولاه (البرهان) بنفسه، وعلى الجانب الآخر يفكر (حميدتي) في الانتخابات كوسيلة للوصول إلى هرم السلطة، ولهذا شرع في تكوين تحالف يعتمد على أعيان القبائل وزعماء الطرق الصوفية، بالإضافة إلى تحالف آخر يتكون من بعض مكونات القوى المدنية الفاعلة في الفترة الانتقالي، وحسم (حميدتي) خياراته بالتحالف مع فصيل من تحالف الحرية والتغيير المجلس المركزي، وفي المقابل تغيرت لغة تحالف الحرية والتغيير المناوئة (للبرهان) تجاه حميدتي، والتي يعتقد أنها توصلت لتفاهمات معه تقضي بجعله حارسا للحكم المدني، عبر تبني مطالبه في تطويل أمد دمج قواته في الجيش، بل ووصل الأمر إلى حد الإقرار بوجوب رعاية المصالح السياسية والاقتصادية للدعم السريع، وأثارت هذه التفاهمات مخاوف (البرهان) وقادة الجيش الذين يخشون من حدوث صراعات بين القوى المدنية في المستقبل، وانقضاض قوات الدعم السريع على السلطة والحلول محل الجيش[٧].

ثالثاً: المواجهة المسلحة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع

أن الوضع الحالي يمكن تشبيه بوضع السودان في مرحلة انقلاب ٢٥ تشرين الأول٢٠٢١، حينما كان المدنيون ينتظرون دورهم في استلام رئاسة المجلس السيادي من المكون العسكري، وهو ما استبقه (البرهان) بتأزيم الوضع مع المكون المدني، ليقوم بانقلابه الذي عطل عملية التسليم، وبعد توقيع الاتفاق الإطاري واقتراب المدنيين من استلام الحكم في السودان وخروج العسكر من المشهد السياسي، تأزم الوضع ولكن مع الشريك العسكري للجيش، ما ينفع إلى الاعتقاد بأن (البرهان) قد نصب فخا لـ(حميدتي)، ودفعه إلى تحريك قواته والظهور في مظهر المتمرد، وهي الحجة التي استغلها الجيش في مواجهة الدعم السريع لإخراجه من المشهد تماما، وحرمان قائده من أي امتيازات يمكن أن يصل إليها من خلال التحول الديمقراطي، وبدأ الأمر بإعلان (البرهان) في ١٢ نيسان ٢٠٢٣ عن تكوين قوة تدخل سريع تحت إمرة القائد العام للجيش، وأن الجيش سوف تكون له قوة ضاربة من الطيران المسير قادرة على حسم أي تهديد داخلي أو خارجي، وكانت هذه رسالة موجهة إلى قائد الدعم السريع برفض فكرة دمج

العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net
Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com

قواته ككتلة واحدة في الجيش تحت مسمى قوات التدخل السريع، وأن الجيش لن يقبل بإطالة أمد مراحل الدمج، وأنه على استعداد لأي سيناريو ينجم عن حسم هذا الملف، وكان (البرهان) قد أعلن عن اقتراب حل مجلس السيادة وتشكيل المجلس الأعلى للقوات المسلحة برئاسته وينوب عنه رئيس هيئة الأركان العامة الفريق أول (محمد عثمان الحسين)، ثم الفريق أول (شمس الدين الكباشي)، بحكم الأقدمية التراتبية في الجيش، ووجد (حميدتي) نفسه يتساوى مع القيادات الأخرى في عضوية المجلس، ومن دون أن يتميز عليهم ما يعني تقليص صلاحياته، وكان رد (حميدتي) هو تحريك قواته في اتجاه أماكن استراتيجية، في استعراض للقوة أمام الجيش السوداني وللضغط عليه من أجل التخلي عن مطالبه بالدمج السريع[٨].

وقامت قوات الدعم السريع بشن الضربة الأولى لشل حركة القوات المسلحة، إذ تدرك قوات الدعم أن ميزان القوي يميل لصالح الجيش، وبالتالي يتعين عليها المبادرة بالهجوم لقلب تلك الموازين، كما أن تحركها المفاجئ يسمح لها بالسيطرة على المرافق الاستراتيجية في البلاد، لاسيما الاذاعة والتلفزيون لإذاعة البيان الأول، بالإضافة إلى السيطرة على المواقع الحيوية للسلطة مثل القصر الجمهوري لإعلان نجاح التمرد، في حين تحتاج القوة المدافعة للقيام بهجوم مضاد حشد ضعفي تلك القوة لاستعادة عملية القيادة والسيطرة، ويؤخذ في الاعتبار خريطة انتشار قوات الدعم السريع تحيط بالعاصمة الخرطوم من كل الاتجاهات الاستراتيجية وهو تخطيط لم يأتي مصادفة، وإنما استعداداً لعملية من هذا النوع، وهو ما كان أحد أهداف عملية الدمج في ضوء تقدير موقف القوات المسلحة السودانية بخطورة هذا الوضع، وبدأت تحركات قوات الدعم السريع عند الصباح وهو توقيت ذروه في التحركات في العاصمة بالنسبة للموظفين والجامعات، وهو وقت مستغرب من حيث دلالات اختياره للهجوم، ربما حاول الدعم السريع الرهان على أن قوات الجيش ربما تخشي التصعيد المضاد وسقوط ضحايا مدنيين[٩].

وروع صفير الدانات وانفجارات القذائف وأزيز الطائرات الحربية سكان العاصمة السودانية الخرطوم وبعض مدن البلاد الأخرى، إثر اندلاع قتال عنيف بين القوات المسلحة (الجيش) وقوات الدعم السريع، وادعى كلا الجانبين أنه حقق انتصارات تكتيكية على الآخر، مطلقاً حرباً إعلامية، وقالت الدعم السريع في بيان إنها سيطرت على عدة مناطق استراتيجية، بينها مسكن قائد الفريق أول ركن (عبد الفتاح

العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net
Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com

البرهان) رئيس مجلس السيادة الانتقالي الحاكم والقائد الأعلى للجيش مع بقية القادة، والقصر الرئاسي وعدد من المطارات، بينها مطار مروي الذي اندلعت الاشتباكات بسببه، كما أكد الجيش سيطرته على جميع المواقع الاستراتيجية من بينها القصر الرئاسي ومقر القيادة العامة والمطار، وشهدت العاصمة الخرطوم بمدنها الثلاث معارك كر وفر بالأسلحة الثقيلة والدبابات والطيران الحربي، وانطلقت أولى الرصاصات في جنوب الخرطوم، حيث تتمركز قوات من الدعم السريع في المدينة الرياضية، وقالت قوات الدعم السريع في بيان (إن قوات الجيش هاجمت مواقعها، وإنها اضطرت للدفاع عن النفس)، فيما قال الجيش في بيان صادر عن الناطق الرسمي باسمه، (بأنه تصدى لهجوم غادر من قوات الدعم بالتزامن على كل مواقعه ومقاره في أنحاء البلاد، أحدث بها خسائر فادحة)[١٠].

واستبقت قوات الدعم السريع التي يقودها (حميدتي) الجيش بسلسلة بيانات أعلن فيها سيطرته على عدد من المناطق الحيوية في البلاد، بينها القصر الجمهوري وبيت الضيافة حيث يقيم كل من قائدي الجيش والدعم السريع، ومطارات الخرطوم ومروي والأبيض، فضلاً عن القبض على القوة التي هاجمت موقعها جنوب الخرطوم، ورد الجيش ببيان صادر عن المتحدث باسمه العقيد (نبيل عبد الله) وصف فيه قوات الدعم بـ(الغدر والخيانة)، قائلاً إنها هاجمت قواته في المدينة الرياضية ومناطق أخرى، لكن الجيش يتصدى لها، وقالت الدعم السريع في البيان الذي يحمل الرقم (٣) من سلسلة بياناتها التي صدرت عقب اندلاع القتال (إنها طردت من أطلقت عليهم المعتدين على مقراتها بأرض المعارض جنوب الخرطوم)، واستمرت الاشتباكات بالأسلحة الخفيفة والثقيلة بين الجيش وقوات الدعم في مدن العاصمة الخرطوم وبحري وأم درمان وبعض ولايات البلاد الأخرى[١١].

وكشف الجيش السوداني أن طيرانه الحربي نفذ ضربات جوية على معسكرين تابعين لـ(قوات الدعم السريع) في الخرطوم، وقال في بيان (القوات الجوية تقوم بتدمير معسكر طيبة ومعسكر سوبا التابعين لميليشيا الدعم السريع في الخرطوم)، وسمعت أصوات المقاتلات الحربية وهي تحلق على ارتفاعات منخفضة في سماء الخرطوم تعقبها انفجارات، يرجح أنها نتيجة للقذائف الصاروخية التي أطلقتها على أهدافها، وتناقلت التقارير عن تدمير عدد من الطائرات في مطار الخرطوم الدولي بعد إغلاقه وإجبار المسافرين على مغادرته، ونشرت صور لطائرات مدمرة تحمل علامات شركة طيران محلية وشركة طيران تركية، فيما أعلنت الخطوط السعودية عن إصابة إحدى طائراتها هناك، وإلى جانب

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

إغلاق الجسور والطرق الرئيسية، انقطع على نحو مفاجئ التيار الكهربائي في مناطق واسعة في الخرطوم، وسط خشية من قطع الاتصالات وخدمة الإنترنت، لا سيما أن العديد من الأسر تقطعت بها السبل إما في مناطق العمل وإما في مدن العاصمة بسبب إغلاق الجسور(١٢).

واتهم (حميدتي) صراحة (البرهان) بالرضوخ لمؤامرة دبرها أنصار الرئيس المخلوع (عمر البشير) وقال (إن قواته استطاعت تحييد كل المطارات التي يعتمد عليها الجيش في ضرب قواته، ووصفه بأنه مجرم وكاذب سيدمر السودان، وتعهد بتسليمه للعدالة)، وجدد (حميدتي) التأكيد على عدم وجود عداء بين قواته والجيش، وقال (نحن لم نهاجم أحداً، وقتالنا كان رد فعل على حصارنا والاعتداء علينا... فوجئنا بقوات كبيرة حاصرت قواتنا في أرض المعسكرات)، وأسف (حميدتي) لنشوب القتال وقال (المجرم هو من أجبرنا عليه... مطالباً شرفاء القوات المسلحة بالانضمام إلى خيار الشعب)، بيد أن (البرهان) قال في تصريحات لوسائل إعلام عربية، إن القتال الذي يؤكد أهمية منع تكوين أي قوات خارج رحم القوات المسلحة، واتهم قوات الدعم بالهجوم على مقرات الجيش في بيت الضيافة حيث يقيم، وقال (البرهان) (إنه تفاجأ بهجوم قوات الدعم على منزله وأضاف قوات الدعم السريع تحرشت بالجيش في منطقة المدينة الرياضية جنوب العاصمة الخرطوم، وهي التي انطلقت منها شرارة اشتباكات، وذكر البرهان أن قوات الدعم تسللت إلى مطار الخرطوم عبر صالة الحج والعمرة، وأحرقت بعض الطائرات، وأن القوات المسلحة تعاملت مع عناصر داخل المطار)، وقال (لم يستطيعوا دخول القيادة العامة للجيش)، مؤكداً أن المرافق الاستراتيجية كافة بما في ذلك القصر الجمهوري والقيادة العامة تحت السيطرة، ودعا (البرهان) إلى إعادة قوات الدعم التي دخلت الخرطوم إلى أماكنها، وقال(إذا استمرت حالة الحرب، فإن الجيش سيدخل قواته للخرطوم من مناطق مختلفة... للجيش احتياطات جيدة، وقواعد لم يقم بتحريكها حتى الآن) (١٣).

وتفاقم القتال في السودان بين الجيش وقوات الدعم السريع، ما تسبب في تفاقم الأوضاع الإنسانية في العاصمة الخرطوم التي يعيش أغلب سكانها في عزلة داخل المنازل من دون خدمات الكهرباء والماء، فضلاً عن شح المواد الغذائية والصحية، واشتدت المعركة الرئيسية حول مقر القيادة العامة للجيش الذي تهاجمه قوات الدعم السريع بينما يتحصن داخله قادة الجيش، واستمرت حرب البيانات بين الطرفين، إذا أعلنت الدعم السريع أنها سيطرت على أجزاء مهمة من مقر القيادة العامة للجيش، بما

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

فيها مبنى الاستخبارات العسكرية ورئاسة القوات البرية، لكن إعلام الجيش نفى ذلك وأكد في بياناته أنه تمكن من دحر قوات الدعم السريع واستولى على عرباتها العسكرية التي شاركت في الهجوم، رغم أن المعارك تنتشر في عدة مناطق في العاصمة ومدن أخرى في أنحاء مختلفة من البلاد، فإن المعركة الأكثر احتداماً وأهمية لا تزال تدور حول مقر القيادة العامة للجيش، وذلك لأهميتها الاستراتيجية والتاريخية، إذ إن الجهة التي تسيطر عليها عادة ما تعلن كسب المعركة، وكذلك أعلن (البرهان) حل قوات الدعم السريع، بينما توعد (حميدتي) بملاحقة (البرهان)، وأضاف الأخير أن قائد قوات الدعم السريع (تمرد ضد الدولة، وإذا تم القبض عليه، ستتم محاكمته أمام القضاء)[١٤].

وأعلن (حميدتي) أن الحرب التي تخوضها قواته الآن هي ثمن للديمقراطية، وقال في تصريحات نشرتها قوات الدعم السريع عبر صفحتها بموقع فيسبوك، (أفعالنا هي رد على حصار ومهاجمة قواتنا)، مضيفاً (يجب على المجتمع الدولي الآن التدخل ضد جرائم الجنرال عبد الفتاح البرهان الإسلامي الراديكالي الذي يقصف المدنيين من الجو، وجيشه يشن حملة وحشية ضد الأبرياء، يقصفهم بالميغ)، وتابع(نحن نقاتل ضد الإسلاميين الراديكاليين الذين يأملون في بقاء السودان معزولاً وفي الظلام، وبعيداً عن الديمقراطية، سنواصل ملاحقة البرهان وتقديمه للعدالة) وأضاف (نحن نتخذ كل التدابير الممكنة لضمان سلامة وأمن الشعب)، وكان الجيش السوداني قد أعلن السيطرة على مطار مروي العسكري، وعلى قيادة قطاع كردفان ومعسكر (الري المصري) ، كما طمأن الشعب بأن القوات المسلحة متماسكة وستحسم الموقف قريباً، لكنه قال إن قوات الدعم السريع تستهدف الأفراد بالقناصة، في المقابل أكد الدعم السريع أنه استولى على مطار مروي الجوي الاستراتيجي، كما أعلنت قوات الدعم السريع السيطرة على مقر هيئة الإذاعة والتلفزيون في مدينة أم درمان، وأكدت في بيان عبر فيسبوك عدم وقوع أي اشتباكات مع قوات الجيش حول محيط المقر، لكن الجيش بدوره أعلن في بيان نشره عبر تويتر استعادة السيطرة على مبنى الإذاعة والتلفزيون وإعادة البث[١٥].

وتسببت الحرب بين الطرفين لحد تاريخ ٢٠٢٣/٤/١٨ بقتل نحو مائة مدني في السودان حيث تواصلت المعارك ولا سيما في الخرطوم، وتم إخلاء مستشفيين على الأقل في العاصمة بعدما اخترق الرصاص والقذائف جدرانهما، حسبما أعلن أطباء قالوا إنه لم تعد لديهم كذلك أكياس دم ولا مستلزمات طبية لعلاج المصابين، وتنتشر رائحة البارود في العاصمة وترتفع أعمدة دخان أسود كثيف في سمائها ولازم

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

السكان منازلهم وسط انقطاع التيار الكهربائي والمياه عن عدد كبير من المنازل، وأعلنت نقابة أطباء السودان المستقلة والمؤيدة للديمقراطية (مقتل ما لا يقل عن ٩٧ مدنياً)، وأوضحت النقابة في بيان أنّ (٣٦٥ شخصاً أصيبوا) بجروح، وسبق للنقابة أشارت إلى أن حصيلة القتلى في صفوف المقاتلين تعد بالعشرات، لكن أياً من الطرفين لم يعلن عن خسائره البشرية، وينتشر مقاتلون باللباس العسكري مدججون بالأسلحة في شوارع العاصمة التي تملأها أيضاً الآليات العسكرية، كما تواجه المستشفيات وضعاً صعباً، إذ يصعب تشخيص الوضع على الأرض، وأفادت منظمة الصحة العالمية بأنّ عدداً من مستشفيات الخرطوم التسعة التي تستقبل المدنيين المصابين، تعاني من نفاد وحدات الدم ومعدات نقل الدم وسوائل الحقن الوريدي وغيرها من الإمدادات الحيوية، وقالت نقابة أطباء السودان إن المرضى وبينهم أطفال وأقاربهم لا يحصلون على المياه أو الأغذية، مشيرة إلى أنه لا يمكن إخراج الجرحى الذين عولجوا من المستشفى بسبب الوضع الأمني، ما يؤدي إلى اكتظاظ يعيق تقديم العناية للجميع[١٦]،

أن جوهر الخطة الأساسية لقوات الدعم السريع هو تحييد القواعد والمطارات الجوية الأساسية في السودان، وهو ما فشلت هذه القوات في تنفيذه، إذ لم تفلح سوى في اقتحام مطار مدينة مروى شمال البلاد وقاعدة جبل أولياء الجوية جنوب العاصمة، بجانب مطارين في إقليم دارفور غرب البلاد، هما مطار الفاشر في ولاية شمال دارفور ومطار صبيرة الدولي في ولاية غرب دارفور، وفشل هذه القوات في السيطرة على كافة القواعد الجوية، وفر للقوات الجوية السودانية فرصة لاستخدام مقاتلات (ميج-٢٩) والمروحيات القتالية (مي-٣٥) لاستهداف تمركزات وسيارات قوات الدعم السريع في العاصمة الخرطوم، وهي آليات لا تتميز بالتدريع او التصفيح وبالتالي كان من السهل تدمير اعداد كبيرة منها عن طريق الجو، رغم بعض العوائق التي تتعلق بطبيعة ميدان القتال الحضري، والكفاءة المحدودة لسلاح الجو السوداني على المستوى الفني والعملياتي[١٧].

وساهم استخدام سلاح الجو بشكل كبير في تمهيد الطريق أمام قوات الجيش السوداني للسيطرة على المقرات الرئيسية الست لقوات الدعم السريع في محيط العاصمة، خاصة (معسكر منطقة سوبا جنوب العاصمة، ومعسكر طيبة شمالها، ومعسكر صالحة في أم درمان، بجانب أكبر معسكرات قوة الدعم السريع الذي يقع في قاعدة قري – كرري العسكرية شمال أم درمان)، يضاف إلى ذلك عدم تمكن قوات الدعم السريع من الحفاظ على مقراتها التي تحتوي على احتياطيات لوجستية في كل من ولايتي النيل

العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net
Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com

الأزرق والنيل الأبيض ومدينة بورسودان شمال البلاد وولاية القضارف وكادوقلي عاصمة ولاية جنوب كردفان ومدينة كسلا ومدينة كوستي أكبر مدن ولاية النيل الأبيض، ومن النقاط التي أثرت على تحركات قوات الدعم السريع مسألة نقص الذخائر ومحدودية الدعم المعلوماتي واللوجستي، إذ كانت تحركات هذه القوات على شكل مجاميع صغيرة تتحرك بشكل كامل بسيارات بيك آب خفيفة التسليح، وبالتالي وجدت هذه القوات بعد انفتاحها في شوارع العاصمة وفي مناطق بعيدة مثل مدينة مروى شمال البلاد ومدينة الأبيض في ولاية شمال كردفان صعوبة في تأمين احتياجاتها من الذخائر ومواد الإعاشة والمواد الطبية، وكذلك مشاكل في التواصل مع قيادتها الميدانية وغرفة العمليات المركزية لقوة الدعم السريع، وهو ما قد يعزى في جزء منه إلى احتمالية أن يكون تحرك هذه القوات قد تم بناء على خطة معدة مسبقاً لا تتضمن توجيهات ميدانية مباشرة بعد بدء العمليات، وبالتالي فشلت قوات الدعم السريع لتحقيق أهدافها الميدانية، وبالتالي فن المرجح هو أن تميل كفة ميزان القوة لصالح قوات الجيش السوداني على الأرض بشكل يجعلها في النهاية تحقق انتصاراً مرحلياً في العاصمة والولايات القريبة[١٨].

رابعاً: سيناريوهات الحرب الراهنة

هناك عدة سيناريوهات للمشهد السوداني ومنها:

١. **سيناريو الحسم:** يواصل الطرفان الاقتتال إلى أن يسيطر أحدهما على الآخر سيطرة تامة، وهو الهدف الذي أعلناه، وتتوافر لهما إمكانات كافية لمواصلة القتال لفترات طويلة، يرجح ذلك توازن القوى بين الطرفين، فالقوات السودانية تتفوق في سلاح الدبابات والطائرات، لكن هذه الأسلحة تفقد أفضليتها في قتال الشوارع بالمدن كمدينة الخرطوم الذي تبرع فيه قوات الدعم السريع، وتدل السوابق التاريخية على أن الحرب بين الجيش السوداني والفصائل المسلحة تدوم لسنوات، على غرار حرب دارفور التي دامت نحو سبع سنوات بين ٢٠٠٣-٢٠١٠، ودام الاقتتال الذي اندلع بين فصائل في دارفور والنيل الأزرق وجنوب كردفان في مواجهة الجيش السوداني من ٢٠١١ إلى ٢٠١٩، ودامت حرب جنوب السودان من ١٩٨٥ إلى ٢٠٠٥ وانتهت بانفصال جنوب السودان في ٢٠١١، ومن العوامل المعززة لطول الحرب أن الحاضنة الاجتماعية لقوات الدعم السريع موجودة في منطقة دارفور وهي من المناطق النائية عن المركز، وتضع القوات السودانية أمام تحديات ضخمة لمواصلة

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

القتال في هذه الأطراف البعيدة[١٩]، ووفق هذا السيناريو ينجح الجيش السوداني في استقلال تفوقه العسكري لاسيما على الصعيد الجوي في حسم الصراع وتصفية قادة قوات الدعم العسكري.

٢. **سيناريو استمرار الحرب:** وفق هذا السيناريو تتمكن قوات الدعم السريع من تحقيق انتصار في العاصمة الخرطوم بعد أن تسيطر على المقرات الحكومية والعسكرية، لتدخل البلاد في حرب طويلة، لاسيما أن استخدام القوة الجوية أدى دوراً في اعاقة قوات الدعم السريع من سيطرتها على العاصمة وما فيها من المواقع الحيوية، إلا أنه يبدو أن قوات الجيش لم تتمكن من مواصلة عمليات القصف الجوي ليلاً، الأمر الذي دفع قوات الدعم السريع إلى التصعيد بعد فترة هدوء خلال الافطار باستخدام المدفعية الثقيلة والمتوسطة، وهذا المشهد هو الأقرب إلى الحالة الليبية، إذ نجد طرفاً يسيطر على العاصمة والولايات القريبة والأقرب هو الجيش، بينما يسيطر قوات الدعم السريع على ولاية دارفور والولايات القريبة منها، لاسيما أن (حميدتي) لديه امتدادات قبلية في ولاية دارفور.

٣. **سيناريو التو افق:** وهو الأقرب إلى الواقع، ويتحقق هذا السيناريو بالتدخل الخارجي وتأثيرهم على الأطراف المقاتلة، ويكون ذلك عبر الحوار، مع تنازلات من قبل الطرفين لصالح المصلحة الوطنية على حساب المصالح الخاصة، وهذا السيناريو يتحقق بعد أن تتنازل المؤسسة العسكرية على السلطة لصالح المدنيين، وأن تندمج قوات الدعم السريع تحت رأية المؤسسة العسكرية الواحدة، وأن يكون لـ(حميدتي والبرهان) دور سياسي وليس عسكري في المرحلة المقبلة.

العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.horsiraq.net
Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: horsiraq@yahoo.com

المصادر:

(١) العربية، حميدتي.. من هو قائد قوات الدعم السريع وكيف عزز سلطته في السودان؟، على الموقع الالكتروني https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2023/04/16/rsf-leader-dagalo-himediti-sudan، ٢٠٢٣/٤/١٦.

(٢) أحمد يونس ومحمد أمين ياسين، التوازن العسكري بين الجيش السوداني وقوات «الدعم السريع»، صحيفة الشرق الأوسط، لندن، العدد ١٦٢١٠، ٢٠٢٣/٤/١٦.

(٣) أحمد يونس، البرهان و{حميدتي}... نهاية عنيفة لصداقة قديمة، صحيفة الشرق الأوسط، لندن، العدد ١٦٢١٠، ٢٠٢٣/٤/١٦.

(٤) أحمد يونس، مصدر سبق ذكره.

(٥) منتدى الدراسات المستقبلية، الصراع المسلح بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع الأسباب والمواقف والمآلات المحتملة، أبريل ٢٠٢٣، ص٣.

(٦) المصدر نفسه، ص٤.

(٧) المصدر نفسه، ص٤-٥.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) أحمد علية، الخروج عن السيطرة: مستقبل السودان على المحك في منعطف الحرب، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، على الموقع الالكتروني https://ecss.com.eg/33680/، ٢٠٢٣/٤/١٧.

(١٠) نقلاً عن أحمد يونس ومحمد أمين ياسين، إنها الحرب... السودانيون تحت رحمة الرصاص والقذائف، صحيفة الشرق الأوسط، لندن، العدد ١٦٢١٠، ٢٠٢٣/٤/١٦.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) المصدر نفسه.

(١٣) المصدر نفسه.

(١٤) نقلاً عن أحمد يونس، حرب السودان تتفاقم ... ميدانياً وإنسانياً، صحيفة الشرق الأوسط، لندن، العدد١٦٢١٢، ٢٠٢٣/٤/١٨.

(١٥) المصدر نفسه.

(١٦) المصدر نفسه.

(١٧) المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، آفاق الموقف الميداني في السودان، على الموقع الالكتروني https://ecss.com.eg/33709/، ٢٠٢٣/٤/١٨.

(١٨) المصدر نفسه.

(١٩) مركز الجزيرة للدراسات، الجيش السوداني والدعم السريع: سياق الاقتتال واتجاهاته، تقدير موقف، الدوحة، ١٧ نيسان ٢٠٢٣، ص٤.

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في ١٨-١١-٢٠٠٦، بمدينة بابل (الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية والمجتمعية بصورة علمية واستراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة في الشأن المحلي والاقليمي والدولي، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

للتواصل مع إدارة المركز :

www.hcrsiraq.net

hcrsiraq@yahoo.com

07810234002

2405

hammurabicenter2021

hcrsiraq

hcrsiraq

channel/UCuBniciFORwvqceT0l3xetg

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية- قرب السفارة الصينية